بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"واجب المسلم في الفتن"

بتاريخ : ١٤٤٤/٤/١٧ هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد / علي علوش - رحمه الله - وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[١]

أما بعد ... فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن الفتن فسأل عمر رضي الله عنه من يعرف حديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في الفتن فقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : أنا ، فتنة الرجل في أهله وداره وماله وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال أمير المؤمنين : ما هذه أريد ولكني أسأل عن الفتن التي تموج كموج البحر فقال حذيفة رضي الله عنه : إن بينك وبينها باباً ، قال : ويلك أيكسر ؟ أم يفتح ؟ ، فقال : بل يكسر ! ، قال : إذاً لا يغلق أبداً .

ثم سُئل حذيفة رضي الله عنه عن الباب فأخبر بأنه عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه .

والله جل وعلا يقول {الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ} [٢]

والإخبار عن هذه الفتن حق من حقوق هذه الأمة بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشرة فإذا منادي رسول الله صلى الله عليه

---

[١] سورة النساء آية ١

[٢] سورة العنكبوت آية ١-٣

وسلم ينادي الصلاة جامعة ، فانكفأنا نجيب داعي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فلما اجتمعنا عنده قال : إنه ما من نبي إلا وكان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لها وأن يحذرهم شر ما يعلمه لها وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وستكون فتن يرقق بعضها بعضاً وستأتي الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تأتي الفتنه فيقول هذه هذه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلا تأته منيته إلا وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً وأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه إن استطاع فإن جاء الآخر ينازعه فاقتلوا الآخر أو كما قال صلى الله عليه وسلم"[٣]

هذه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين لهذه الأمة ما يكتنفها وما ينتظرها من الفتن والبلاء وهذه الفتن بدأت بادرتها في الصدر الأول في خير القرون عندما كسر الباب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عندما قتله أبو لؤلؤة المجوسي ثم بعد ذلك جاءت الفتن من كل مكان واستمرت هذه الفتن وهي مستمرة إلى قيام الساعة كما جاء في الحديث الذي رواه النسائي في صفة الخوارج أن آخرهم يخرج مع المسيح الدجال والمسيح الدجال كما تعلمون من أمارات الساعة الكبرى فإنهم لا ينقطعون ولكن من فضل الله سبحانه وتعالى علينا ومن كمال ديننا الإسلامي ومن قيام الحجة فقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته صفات هذه الطوائف الخارجة التي تريد الإفساد .

بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رجع من غزوة حنين وقسم بعض الغنائم على المؤلفة قلوبهم فقام ذو الخويصرة التميمي وقال : اعدل يا محمد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلك خبت وخسرت إن لم أعدل .[٤] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استأذنه عمر رضي الله عنه في قتل ذلك الرجل وبعد أن استأذنه في بعض الروايات خالد بن الوليد رضي الله عنه في قتل ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، وفي بعض الروايات لعله يصلي أو كما قال صلى الله عليه وسلم[٥]

---

[٣] الحديث رواه مسلم باب ١٧ الفتنة تموج كموج البحر من كتاب الفتن وأشراط الساعة حديث رقم ١٤٤ جـ٤/٢٢١٨ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الطويل وكذا رواه البخاري في الصحيح ، والجَشَر هي الدواب التي أخرجها صاحبها للمرعى انظر كتاب المعجم الوسيط صـ١٢٣

[٤] الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة باب ١٠ وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول برقم ١٨٤٤ من حديث عمر بن العاص "إنه لم يكن نبي قبلي...."وأمور تنكرونها وتجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنه فيقول هذه هذه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلا تأته منيته إلا وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً وأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه إن استطاع فإن جاء الآخر ينازعه فاقتلوا الآخر"

[٥] سلم الزكاة باب ٤٧ رقم الحديث ١٤٤ عن أبي سعيد الخدري

ثم قال صلى الله عليه وسلم :"إنه يخرج من ضئضئ هذا فئة تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم و قرائتكم إلى قرائتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه"[٦]

ثم أخبر عليه الصلاة والسلام عن هذه الفرقة وأنها تسعى بالإفساد حتى آخر الزمان كما في الحديث بل في الأحاديث الكثيرة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والحق يا عباد الله أن أمة الإسلام أمة واحدة ليس فيها جماعات وليس فيها جماعة كذا وكذا بل إن كل من خالف الطائفة التي تسير على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج أصحابه فهو من الطوائف الخاسرة كما قال عليه الصلاة والسلام :"افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قالوا : من هم يا رسول الله قال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"[٧]

ثم قال صلى الله عليه وسلم :"ما تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"[٨]

فأبشروا أيها القائمون على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالنصر والتأييد من الله جل وعلا الذي وعد بنصرة رسله و أولياءه وبنصرة الحق حتى تنقطع هذه الدنيا ثم ما نراه من الجماعات ومن الفرق المخالفة التي ظاهرها الصلاح وباطنها الله يعلم به ، هذه حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو رأينا منهم ما رأينا من الصلاح وقراءة القرآن وغير ذلك فإن الحق هو اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أمة الإسلام يا عباد الله لم تخف عليها هذه الفرق وهذه المخالفات وإن كانوا يظهرون من الكلام ما يدلسون به على أصحاب الحق و ما يدلسون به على عوام الناس فقد جاء في صحيح مسلم أن الحرورية عندما اعتزلوا بعد التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما عندما اعتزلوا قالوا كلمتهم لا حكم إلا لله فلما نقل ذلك الأمر لأمير المؤمنين علي قال كلمة حق أريد بها باطل لا حكم إلا لله هذا لابد أنه يستن به كل إنسان ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون .

---

[٦] الحديث رواه مسلم في كتاب الزكاة باب ٤٧ باب ذكر المعارج وصفاتهم من حديث أبي سعيد الخدري الطويل وفيه "إن من ضئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"رقم الحديث ١٠٦٤ ، وفي ذلك عدة روايات في هذا المعنى باب احتمال من سأل بجفاء الجهلة في حديث رقم ١٠٦٣ من حديث جابر بن عبد الله

[٧] رواه الترمذي حديث رقم ٢٧٧٨ عن أبي هريرة في كتاب الإيمان باب ١٨ بعنوان افتراق هذه الأمة ولفظه إن بني إسرائيل على ثنتين وسبعين ملة وفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا : من هي يا رسول الله قال : ما أنا عليه وأصحابي" قال عنه الترمذي حديث حسين غريب ورواه الترمذي بلفظ آخر في كتاب السنة باب شرح السنة برقم ٤٥٨٣ من حديث أبي هريرة أيضاً

[٨] الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة باب رقم ٥٣ بعنوان قوله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق جـ٥٨/١٣ وهناك أحاديث بمعناه في هذا الباب

فحكم الله لابد منه وهو حق ولكن عندما أطلقت هذه الفرقة هذه الكلمة لتغطية باطلهم في الخروج على ولي أمر المسلمين ونشر الفتن بين المسلمين قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هذه الكلمة كلمة حق أريد بها باطل وعندما تجهز للخروج من أجل القضاء على جيش الشام الذي مع معاوية رضي الله عنه والذي كان قد خرج على أمير المؤمنين علي بتأويل وهو المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه تجهز للخروج إليه فخرج جيش عظيم فعلم أن جماعة من الحرورية قد أخافوا الطريق ثم قام في الناس خطيباً وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تمرق مارقه على حين فرقة من الأمة أو على حين فرقتين من الأمة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ثم قال إن فيهم رجلاً مخدج في يده مثل ثدي المرأة لو يعلم الجيش الذي يقتلهم ما لهم من الأجر لاتكلوا "[٩] أو كما قال رضي الله عنه ، في هذا الأمر يبين أهمية القضاء على هؤلاء ، القضاء عليهم بالسلاح والقضاء عليهم بالكلام والقضاء عليهم بالحق و المناظرة وهذا ما فعله أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه واختار من يناظرهم من أعلم الأمة ليبين لهم الحق بدليله حتى تظهر الحجة ، أتدرون من اختار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لقد اختار حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فخرج إليهم وهم يزيدون على أربعة آلاف وناظرهم ولما ظهر الحق للكثير منهم عادوا ولم يتبق منهم إلا القليل كانوا أربعة آلاف فرجع منهم ثلاثة آلاف و لم يبق منهم إلا ألف أو أقل من ذلك رجعوا عندما ناظرهم عبد الله بن عباس في عدة أمور ، ناظرهم في استجابتهم لكتاب الله وقال إن هذا لا بد منه والله سبحانه وتعالى أمر بالحكم بكتاب الله ، ناظرهم عندما نشروا تلك الكلمة وقالوا : كيف يستبيح علي دماء هؤلاء الذين قاتلوه ولا يستبيح نساؤهم وأموالهم والقاعدة أن الكافر إذا قتل يؤخذ ماله ويؤسر إذا تم القبض عليه ، فأخبرهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن هذا مع الكفار وحينئذٍ ظهرت كلمتهم وهي تكفير المسلمين فقد كانوا يرون أن من تابع علي بن أبي طالب أو تابع معاوية في الاحتكام إلى كتاب الله فإن هؤلاء الكفار قد خرجوا عن جماعة المسلمين واستمرت كلمتهم إلى وقتنا الحاضر فنسمع عن الجماعات التي تكفر الناس وتكفر الحكام وتكفر من يتابع الحكام وتحكم بكفرهم بل يستبيحون دماؤهم ويستبيحون أموالهم ، نسأل الله العافية ، ولما ناظرهم في هذا قال : من منكم يرغب في أن تكون أم المؤمنين من نصيبه لأنها كانت مع الجيش الذي خرج في وقعة الجمل فحينئذ رجع منهم الكثير ولم يبق منهم إلا القليل .

فهذه الفرق يا عباد الله نحلتها قديمة وأمرها صعب واختيار القضاء عليها بالحجة أو البيان أمر مهم بل هو أهم من قتال الخارجين للقضاء على خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان معاوية رضي الله عنه يسعى للظفر لقتلة عثمان ولكن علي

---

[٩] الحديث رواه مسلم في كتاب الزكاة بيان الخوارج وأحكامهم ، الحديث رواه علي بن أبي طالب برقم ١٠٦٦ وفي ذلك عدة روايات ومنها رواية ١٥٧

رضي الله عنه آثر ترك قتاله لقتال هؤلاء ، وسهل الله له القضاء عليهم فقتل بعضهم بعضاً فحتى في موقع المعركة كان علي رضي الله عنه يناديهم إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لكنهم بما زين لهم من سوء الأعمال ولما رأوا أنهم على الحق كانوا يقولون الرواح الرواح ، الرواح الرواح إلى الجنة وكانوا لا يتورعون عن إطلاق كلمة الكفر حتى على من بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فقد جاء في الحديث أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام خطيباً في مسجد الكوفة وهو يحذر فقام أحدهم ووضع يده على أذنه وهو يتلوا قول الله تعالى : {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}[١٠] يقول بهذه الآية يستدل بها على أن أمير المؤمنين عندما أجاب إلى التحكيم فقد حصل منه شرك ورجوع فما كان من أمير المؤمنين رضي الله عنه إلا أنه بشر جيشه بفضلهم عندما قضوا على هذه المارقه ، فنسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين ، أما بعد ...

فإن الله سبحانه وتعالى يقول {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ}[١١]

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"

وإن ما نراه وما نقرأه عن هذه الفرق الخارجة التي يظهر عليها التقى وقراءة القرآن والتدين والذي نراه وما يظهر من هؤلاء من الأقوال و ما يفعلونه من الأفعال إنما سببه عدم الفقه في دين الله جل وعلا ولهذا قال عنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : يأخذون الآيات النازلة في الكفار ويستدلون بها على أهل الإيمان فهم يستدلون بالآيات التي نزلت في الكفار يستدلون بها على المؤمنين ويستبيحون بذلك دماء المؤمنين وأموالهم ويستبيحون الخروج على ولاة الأمر بهذه التأويلات الفاسدة و ما ذلك إلا لعدم فقههم في دين الله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إنه ما من

---

[١٠] سورة الزمر آية ٦٥

[١١] سورة التوبة آية ١٢٢

نبي كان قبلي إلا وكان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وأن يحذرهم شر ما يعلمه لهم"[١٢]

و إن طلاب العلم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم في بيان كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينوا عوار هذه الفرق خير بيان .

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

---

[١٢] الحديث رواه مسلم في كتاب الإمارة باب ١٠ وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول برقم ١٨٤٤ من حديث عمر بن العاص "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان...""